

أثر الجن في الاضطرابات النفسية بين النصوص الدينية والعلم المعاصر

ثناء الله >

الحمد لله الستار القهار، الذى خلق الإنسان من صلصال كالفخار، وخلق من مارج من نار، والصلاة والسلام على سيدنا محمد المبعوث إلى الإنس و
وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد!

فقبل تطرقنا إلى اصل الموضوع لابد أن نعرف الجن لغةً واصطلاحاً

تعريف الجن فى اللغة

إن مادة كلمة "الجن" تتكون من ج ن ن . والمعنى الأصلي هو السد والخفاء، وهذا المعنى ملاحظ فى كل مشتقات الكلمة. يقول ابن منظور:

"جن الشيء يعجنه جناً" ستره. وكل شئ ستر عنك فقد جن عنك" (١)

قال الراغب الأصفهاني: "جن الليل وأجنه وجن عليه فجعله ستره

وأجنه جعل له ما يعجنه... وجن عليه كذا ستر عليه قال الله عز وجل

﴿فلما جن عليه الليل رأى كوكباً﴾ (٢)

قال الجوهرى: والجنة: ما استترت به من السلاح (٣) والجنان

لكونه مستوراً عن الحاسة (٤) قال ابن منظور: "لا ستره فى الصدر، ودة

أشياء و جمعه لها“ (٥)

اغب الاصفهاني: والجين الولد ما دام في بطن أمه ، وجمعه أجنة. قال الله
﴿ وإذا أنتم أجنة في بطون أمهاتكم ﴾ (٦) وذلك فعيل في معنى مفعول و من
ي الجن جنا لا ستارهم واختفائهم عن العيون، وعدم ظهورهم للناس. (٧)

اصطلاحاً

الجن نوع من الأرواح العاقلة المريدة المكلفة على نحو ما عليه الإنسان،
هم مجردون عن المادة البشرية، مسترون عن الحواس، لا يرون على طبيعتهم،
مورتهم الحقيقة، ولهم قدرة على التشكل (٨)

وقال محمد فريد وجدي: ”الجن في نظر المسلمين أجسام هوائية
و نارية، عاقلة خفيفة، تتشكل بأشكال مختلفة، ولها قدرة على الأعمال
لشاقة“ (٩)

الجن والجان والشیطان

قال بعض العلماء أن الجان هو إبليس، فهما اسمان لمسمى واحد وقال
ون: إنه أب الجن، قال الامام الرازي: فاختلفوا في أن الجان من هو؟ فقال
عن ابن عباس: يريد إبليس وهو قول الحسن ومقاتل وقتادة، وقال ابن عباس
اية أخرى: الجان هو أب الجن (١٠) وإليه ذهب مجاهد عند ما قال: هو أبو
وليس بابليس (١١) وقد رجح الطبري والشيخ ابن تيمية أن إبليس هو
ن. (١٢)

و يترتب على الخلاف السابق خلاف آخر في أصل الجن، هل هم
ولاد الجان أم أولاد إبليس؟ وهل هم جنس غير الشياطين أو أن
لشياطين نوع منهم؟ قال العيني: وفي التويع وقد اختلف في أصلهم

فعن الحسن أن الجن ولد إبليس ومنهم المؤمن والكافر، والكافر يسمى شيطانا، وعن ابن عباس هم ولد لجان وليسوا شياطين منهم الكافر والمومن وهم يموتون، والشياطين ولد إبليس لا يموتون إلا مع إبليس“ (١٣)

وقال ابن حجر العسقلاني: ”فقد اختلف في أصلهم . فقيل : إن أصلهم من ولد إبليس فمن كان منهم كافراً سمي شيطانا ، وقيل : إن الشياطين خاصة أولاد إبليس ومن عداهم ليسوا من ولده، وحديث ابن عباس يقوى أنهم نوع واحد من أصل واحد . واختلف صفه فمن كان كافراً سمي شيطانا وإلا قيل له جني“ (١٤)

فلفظ الجن جنس عام يشمل أنواعاً عدة، والجن ثلاثة أصناف كما ج الحديث عن النبي ﷺ حيث يقول: ”الجن ثلاثة أصناف: فصنف لهم أ يطفرون بهافي الهواء، وصنف حيات و كلاب، وصنف يحلون) يطعنون(“ (١٥)

قال ابن عبد البر: الجن عند أهل الكلام والعلم باللسان منزلون على مر

- ١- فإذا ذكروا الجن خالصاً قالوا: جني.
 - ٢- فإن أرادوا أنه ممكن يسكن مع الناس ، قالوا : عامر والجمع عمار .
 - ٣- فإن كان ممن يعرض للصبيان . قالوا : أرواح .
 - ٤- فإن خبث و تعزم فهو شيطان .
 - ٥- فإن زاد على ذلك فهو مارد .
 - ٦- فإن زاد على ذلك و قوي أمره قالوا : عفريت ، و جمعه عفاريت . (٧)
- ويوجد فيهم الزكوة والافتاء قال المتعالي ﷻ أنه رجال من الاز

يعوذون برجال من الجن فزادوهم رهقاً ﴿١٨﴾

هذه الآية تفيد بأن هناك رجالاً من الجن، وهو الأمر الذي يتطلب نوعاً منهم وهو الإناث، أو متى كان فيهم رجال فيهم إناث البتة.

وهكذا ورد في الصحيحين عن أنس^{رضي الله عنه} قال: كان النبي^{صلى الله عليه وسلم} إذا دخل قال: "اللهم إني أعوذ بك من الخبيث والخبائث" (١٩)

ذكر النووي في شرح هذا الحديث نقلاً عن الإمام أبي سليمان الخطابي: بث: بضم الباء جماعة الخبيث والخبائث: جمع الخبيثة قال يريد ذكر ان طين وإناثهم. (٢٠)

وفي حديث أبي هريرة^{رضي الله عنه} في فضل آية الكرسي: قال ابن حجر العسقلاني شرح هذا الجزء منه: دعني أعلمك كلمات ينفعك الله بها، قال: في رواية لمؤكل (٢١) إذا قلتهم لم يقربك ذكر ولا أنثى من الجن وفي رواية ابن بس من هذا الوجه: لا يقربك من الجن ذكر ولا أنثى، صغير ولا كبير (٢٢)

ثم إن عالم الجن يتكاثر كعالم الإنس حيث إن الله عز وجل قد أثبت في آن الكريم أن الجن تناكحون ويتناسلون. يقول الله عز وجل ﴿وَإِذَا قُلْنَا لِلْمَلَكِ اسْجُدُوا لِلْآدَمِ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ ۖ ذُرِّيَّتَهُ أُولَآئِكَ مِنْ دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ ۖ﴾ (٢٣) يقول بدر الدين الشبلي: بل على أنهم يتناكحون لأجل الذرية. (٢٤)

م و شربهم

جاء في صحيح البخاري عن أبي هريرة^{رضي الله عنه}: أنه كان يحمل مع النبي^{صلى الله عليه وسلم} لوضوئه وحاجته فينما هو يتبعه بها فقال: من هذا؟ فقال: أنا أبو هريرة فقال:

"أبغني أحسن ما لا يضرني ولا يبرئني". فأتيته بأحجار

أحملها في طرف ثوبي حتى وضعتها إلى جنبه ثم انصرفت حتى إذا فرغ مشيت معه .
فقلت: ما بال العظم والروثة؟ قال: "هما من طعام الجن ، وإنه أتاني وفد جن
نصيين. (٢٥) ونعم الجن فسألوني الزاد، فدعوت الله لهم أن لا يمروا بعظم ولا
روثة إلا وجدوا عليها طعاماً. (٢٦)

وفي صحيح مسلم عن ابن مسعود، أن النبي ﷺ قال: "أتاني داعي الجن
فذهبت معه، فقرأت عليهم القرآن" قال : فانطلق بنا فأرانا آثارهم وآثار نيرانهم،
وسألوه الزاد فقال: "لكم كل عظم ذكر اسم الله عليه يقع في أيديكم أو فرمايكون
لحمًا، وكل بعرة علف لدوا بكم. فقال رسول الله ﷺ :
'فلا تستنجوا بهما فإنهما طعام إخوانكم' (٢٧)

ولفظ الترمذى: "لم يذكر اسم الله عليه يقع في أيديكم أو فرما كان
لحمًا، وكل بعرة أو روثة علف لدوا بكم" فقال رسول الله ﷺ "فلا تستنجوا بهما
فإنهما زاد إخوانكم من الجن" (٢٨) وقد جمع بعض العلماء بين رواية مسلم و رواية
الترمذى بأن الأولى في حق المؤمنين، والأخرى في حق غيرهم. (٢٩)

وقد أخبرنا الرسول ﷺ أن الشيطان يأكل ويشرب بشماله، وأمرنا
بمخالفته في ذلك، ويدل عليه ما روى مسلم في صحيحه عن ابن عمر، أن رسول
الله ﷺ قال: "إذا أكل أحدكم فليأكل بيمينه. وإذا شرب فليشرب بيمينه. فإن
الشيطان يأكل بشماله ويشرب بشماله". (٣٠)

آجالهم

إن للجن آجال كآجال بني آدم يبلغونها ثم يموتون فيحشرون للحساب
والعقاب على ما قدمت أيديهم، تدل عليها النصوص القرآنية منها قوله تعالى :

وهكذا قوله تعالى:

﴿كُلٌّ مِنْ عَلَيْهَا فَأَنْ يُوقَىٰ وَجْهَ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾ (٣٤)

فهم داخلون في دلالة هاتين الآتين، لأن لفظ "كل" للعموم و"شيء" لاستغراق جميع الأشياء وكذلك هم من سكان هذه الأرض، ومن يسكن في الأرض لهم الموت.

وكذلك يدل على ذلك الأحاديث النبوية منها، ما روى البخاري في صحيحه عن ابن عباس أن النبي ﷺ كان يقول: أعود بعزتك الذي لا إله إلا أنت، الذي لا يموت والجن والإنس يموتون" (٣٥) وما روى مسلم في صحيحه عن أبي سعيد الخدري أن صحابيا قتل الجني الذي تمثل بأفعى فقال رسول الله ﷺ: "إن بالمدينة جنا قد أسلموا، فإذا رأيتم منهم شيئا فأذنوه ثلاثة أيام، فإن بدا لكم بعد ذلك فاقتلوه، فإنما هو الشيطان". (٣٦)

أما مقدار أعمار الجن وأنهم كم يعيشون فلا نعلم عنها شيئا إلا ما أخبرنا الله تعالى شأن إبليس أنه سينظر و يبقى إلى يوم الوقت المعلوم، ودليل ذلك قول الله عز وجل: ﴿ قَالَ رَبِّ فَاَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يَعْثُرُونَ قَالَ فَاَنْتَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ ﴾ (٣٧) واليوم المعلوم لله جل شأنه قد انفرد بعلمه لا يعلمه أحد سواه. وقال جمهور المفسرين في بيان المراد به أنه قبل النفخة الأولى التي بها يموت كل حي، كما روى ذلك عن ابن عباس. (٣٨)

كيفية استراقهم السمع

فمنذ القديم كانوا يصعدون إلى أماكن قريبة من السماء لاستراق سمع أخبار السماء عن الملاء الأعلى، ليعلموا بالحدث قبل أن يحدث، ثم يلقون ما سمعوه إلى الكهان ليضربوا به الناس، حتى حججهم الله عز وجل ببعثة النبي ﷺ

وزيدت الحراسة على السماء يقول الله عز وجل حكاية عن الجن ﴿ وانا لمسنا السماء فوجدناها ملئت حرساً شديداً وشهاباً وانا كنا نقعد منها مقعد للسمع فمن يستمع الآن يجد له شهاباً رصداً ﴾ (٣٩)

وهنا يأتي السؤال إلى الذهن وهو هل استراق السمع انقطع ببعثة النبي ﷺ أم استمر بعدها؟

اختلف العلماء فيه على قولين: فقال بعضهم باستمراره بعد البعثة والآخرين بانقطاعه بعد البعثة، الذين قالوا باستمراره قالوا: إن ضمير "يلقون" في قوله تعالى: ﴿ يلقون السمع واكثرهم كذبون ﴾ (٤٠) راجع إلى الشياطين، فالمعنى يلقي الشياطين المسموع من الملائكة إلى أوليائهم قبل أن يرحموا بالشهاب. (٤١)

وقد أخرج البخاري عن أبي هريرة: أن النبي ﷺ قال: "ربما أدرك الشهاب المستمع قبل أن يرمي بها إلى صاحبه فيحرقه وربما لم يدركه حتى يرمي بها إلى الذي يليه إلى الذي هو أسفل منه حتى يلقوها إلى الأرض وربما قال سفيان حتى تنتهي إلى الأرض فتلقى على فم الساحر...." (٤٢)

و أما الذين قالوا بانقطاع السمع استدلووا بقول الله عز وجل: ﴿ انهم عن السمع لمعزولون ﴾ (٤٣) هذا نص صريح يدل على منعهم عن السمع مطلقاً، كما قال الألوسي وغيره. (٤٤)

وأظن أن الحق مع ابن حجر العسقلاني حيث يقول في شرح الحديث الذي ذكرناه آنفاً: "وفي الحديث بقاء استراق الشياطين السمع لكنه قل ونذر حتى كاد يضمحل بالنسبة لما كانوا فيه من الجاهلية" (٤٥)

وقد بين النبي ﷺ كفية استراقهم السمع، حيث أخرج البخاري عن

أبى هريرة^{رضي الله عنه} أو يبلغ به النبي^{صلى الله عليه وسلم} قال: "إذا قضى الله الأمر في السماء ضربت الملائكة بأجنحتها خضعانا لقوله كالسلسلة على صفوان، قال علي وقال غيره صفوان ينفذهم ذلك فإذا فرغ عن قلوبهم قالوا: ما ذا قال ربكم؟ قالوا للذي قال الحق وهو العلي الكبير. فسمعها مسترقوا السمع ومسترقوا السمع هكذا واحد فوق^ك آخر ووصف سفيان بيده وفرج بين أصابع يده اليمنى نصبها بعضها فوق بعض فربما أدرك الشهاب المستمع قبل أن يرمي بها إلى صاحبه فيحرقه وربما لم يدركه حتى يرمي بها إلى الذي يليه إلى الذي هو أسفل منه حتى يلقوها إلى الأرض وربما قال سفيان حتى تنتهي إلى الأرض فتلقى على فم الساحر فيكذب معها مائة كذبة فيصدق فيقولون ألم يخبرنا يوم كذا وكذا يكون كذا وكذا فوجدناه حقا للكلمة التي سمعت من السماء". (٤٦)

قدرتهم على التصور والتشكل

إن الله عز وجل أعطهم قدرة على التصور والتشكل بأي شكل أرادو من الإنس والحيوان وكائنات أخرى، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: "والجن يتصورون في صور الإنس والبهائم فيتصورون في صور الحيات والعقارب وغيرها وفي صور الإبل والبقر والغنم والخيول والبغال والحمير وفي صور الطير". (٤٧)

وروى البخاري عن أنس^{رضي الله عنه} قال: قال رسول الله^{صلى الله عليه وسلم}:

"من رانى في المنام فقد رانى فإن الشيطان لا يتمثل بي... الخ" (٤٨)

والحديث دليل على أن الشيطان يمكن أن يتمثل بأي أحد بحيث يلتبس على الإنسان عند ما يدهاه فيعتقد أنه هو الأصل فيما عدا سيدنا محمد^{صلى الله عليه وسلم}.

وكثيرا ما يتشكل الجن في صورة كلب أسود قال ابن تيمية:

"الكلب الأسود شيطان الكلاب والجن يتصور بصورته كثيرا،

وكذلك بصورة القط الأسود، لأن السواد أجمع للقوى الشيطانية من

غيره وفيه قوة الحرارة“ . (٤٩)

لا قدرة لهم على معرفة الغيب

عرف الناس أن للجن قدرة/خارقة وأنهم يقومون بأعمال عجيبة، فظنوا أنهم أيضاً قادرون على معرفة الغيب والاطلاع على الأسرار المخفية، فبين القرآن هذه القضية المتصلة بالعقيدة وأدحض هذا الاعتقاد الفاسد، يقول الله عز وجل:

﴿فلما قضينا عليه الموت ما دلهم على موته إلا دابة الأرض تاكل

مناساته فلما خر تبينت الجن أن لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا

في العذاب المهين﴾ (٥٠)

هذا نص صريح قاطع لا يقبل جدلاً أو مراءً يؤكد جهل الجن لأمر ”هو

موت سليمان“ الذي ينبغي أن لا يخفى على أحد.

يقول الرازي في تفسير هذه الآية ”كانت الجن تعلم ما لا يعلمه الإنسان

فظن أن ذلك القدر علم الغيب وليس كذلك، بل الإنسان لم يؤت من العلم إلا

قليلاً فهو أكثر الأشياء الحاضرة لا يعلمه، والجن لم تعلم إلا الأشياء الظاهرة وإن

كانت خفية بالنسبة إلى الإنسان، وتبين لهم الأمر بأنهم لا يعلمون الغيب إذ لو

كانوا يعلمونه لما بقوا في الأعمال الشاقة ظانين أن سليمان عليه السلام حي“ (٥١)

وجود الجن والعلم المعاصر

كثير من الفلاسفة والزنادقة والقدرية أنكروا وجود الجن في السابق يقول

الشبلي نقلاً عن إمام الحرمين في كتابه ”الشامل“ اعلّموا رحمكم الله أن كثيراً من

الفلاسفة وجماهير القدرية وكافة الزنادقة أنكروا الشياطين والجن رأساً ولا يعدلوا

أنكر ذلك من لا تدبر ولا يتشبه بالشريعة، وإنما العجب من إنكار القدرية مع

نصوص القرآن وتواتر الأخبار، واستفاضة الآثار. (٥٢)

ولما ظهرت في القرن التاسع عشر في أوروبا فكرة تدور على إعطاء التجارب العملية نوعاً من الاهتمام البالغ، فأى شئ لا يخضع للتجربة لا يستحق الاهتمام ولا الإيمان به أصلاً فتأثر بها بعض المسلمين ما استطاعوا أن ينكروا الأمور الغيبية الشابتة بالكتاب والسنة فأولوها، لأنها لا تخضع للبحث والتجارب العملية، ومن ثم اتخذ فريق من هؤلاء العلماء طريق التأويل للآيات والأحاديث المتضمنة لذكر الجن.

وقد تنج عن هذا الفهم ثلاثة اتجاهات في تأويل الجن.

الأول: اتجاه لتأويلهم بقوى النفس الخبيثة: فقد جعل الملاحدة المتفلسفة الملائكة قوى النفس الصالحة، والشياطين قوى النفس الخبيثة. (٥٣)

الثاني: اتجاه لتأويلهم بالميكروبات والجراثيم. وقد ذهب إلى هذا المذهب الشيخ رشيد رضا إذ يقول في تفسيره: "والمتكلمون يقولون إن الجن أجسام حية خفية لا ترى وقد قلنا في "المنار" غير مرة، إنه يصح أن يقال إن الأجسام الحية الخفية التي عرفت في هذا العصر بواسطة النظارات المكبرة، وتسمى بالميكروبات يصح أن تكون نوعاً من الجن ... الخ". (٥٤)

الثالث: اتجاه لتأويلهم بالرجل المتوحش، أسس هذه المدرسة السر سيد أحمد خان في شبه القارة الهندية، ثم أفسح زملاؤه في مؤلفاتهم لهذه النظرية كمولوى جراغ على وغيره، وجاء بعد السر سيد أحمد خان وأصحابه مرزا غلام أحمد القاديانى، وأهل العلم من جماعته، فوسعوا هذه النظرية حتى تأثر بها كثير من الناس.

يقول المصنف رحمه الله تعالى: "إن كلمة الجن وردت في خمسة مواضع من

القرآن الكريم عند الرد على عقائد مشركي العرب، وهذه المواضع لا تثبت وجود مخلوق باسم الجن الذي كانوا يعتقدونه، وما عدا تلك المواضع يراد بلفظ الجن الرجل المتوحش الذي يقطن الغابات والأماكن المهجورة في الجبال ولا شك أن لفظة الجن تطلق عليه في اللسان العربي". (٥٥)

الذين أولوا وجود الجن متأولين بأن السقود بالجن، إنما هي قوى النفس الخبيثة أو المخلوقات الصغيرة اللامرئية التي اكتشفت بواسطة النظارات المكبرة وتسمى بالميكروبات والجراثيم، أو رجل بدوى متوحش معتمدين على المعنى اللغوي للفظ الجن أى المشقة من الاستتار عن العيون. لكن هذه التأويلات مدحوضة ساقطة لا مستند عليها ولا دليل شرعى على صحتها. ولم ينكر أحد أن المعانى اللغوية قد أخذت في الدين قيماً اصطلاحياً حدد لها مفهوماً خاصاً في أبوابها كالصلاة والزكاة والسنة والبدعة... الخ. وأن الاعتماد على المعنى اللغوي لكلمة الجن غير صحيح، لأن التعريف اللغوي لا ينفي الحقيقة الغيبية التى أخبر بها القرآن الكريم وورودها في السمعيات مقطوع به. وأخطر الأشياء أن تصرف ألفاظ النصوص الواضحة عن ظواهرها من غير مقتضى يحتم ذلك. إذ إن صرف اللفظ عن ظاهره لا يكون إلا في حالة غموض اللفظ أو في حالة استحالة تطابق اللفظ مع الواقع. (٥٦)

ومن جهة أخرى قد نشأ في الغرب الآن المذهب الروحي الذي أصبح يعتنقه كثير من العلماء الغربيين، وهم يعتقدون بما وراء المادة والعوالم الغيبية اللامرئية الأخرى (٥٧) ثم أن القرآن لم يكن بدعاً في استخدامه لكلمة الجن، كان العرب يعتقدون بوجود خلق وراء الطبيعة غير مرئي يطلق عليهم اسم الجن، كما يتضح هذا الأمر من اشاعة استعمالهم هذه الكلمة، ولكن على الرغم من كثرة

هذه الأمثلة لم نجد من بينها مثلاً واحداً يدل على أن الجن يطلق على الإنس أو على الميكروبات الخفية، بل كانوا يعتقدون بأن الإنس مخلوق والجن مخلوق آخر يختلف عنه تماماً.

والآيات الواردة في إبليس والشیطان صريحة لا تقبل التأويل مادام حملها على الحقيقة ممكناً فلا يصح حملها على المجاز، لأنه خلاف العقل والنقل.

مسألة مس الجن بين الدين والطب

إن مس الجن أو صرع الجن للإنس هو من جملة إيدائه للإنس، وهذا الصرع عبارة عن اختلال يصيب الإنسان في عقله، حيث ذكر ابن حجر العسقلاني له سببان يقول: "هي علة تمنع الأعضاء الرئيسية عن انفعالها منعاً غير تام، وسببه ريح غليظة تجسس في منافذ الدماغ، أو بخار ردي يرتفع إليه من بعض الأعضاء.. وقد يكون الصرع من الجن ولا يقع إلا من النفوس الخبيثة منهم إما لا استحسان بعض الصور الإنسانية، وإما لإيقاع الأذية به. (٥٨)

وصرع الجن للإنس حقيقة ثابتة في الكتاب والسنة، يقول الله عز وجل:

﴿الذين يأكلون الربوا لا يقومون إلا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان

من المس﴾ (٥٩)

يقول الإمام القرطبي: "في هذه الآية دليل على فساد إنكار من أنكرا

الصرع من جهة الجن، وزعم أنه من فعل الطباع، وأن الشيطان لا يسلك في الإنسان ولا يكون منه مس". (٦٠)

وأما الأدلة من السنة، حدثنا عبد الله، حدثني أبي، ثنا عبد الله بن نمير عن

عثمان بن حكيم قال: أخبرني عبد الرحمن بن عبد العزيز عن يعلى بن مرة قال: لقد

رأيت من رسول الله صلى الله عليه وآله ما لا يراها أحد بعدى، لقد

خرجت معه فى سفر حتى إذا كنا ببعض الطريق مررنا بامرأة جالسة، معها صبي لها،
 فقالت: يا رسول الله ﷺ هذا صبي أصابه بلاء، وأصابنا منه بلاء، يؤخذ فى
 اليوم ما أدري كم مرة، قال: ناولنيه، فرفعته إليه، فجعلته بينه وبين واسطة الرجل،
 ثم فغرفاه (٦١) فنفت فيه ثلاثاً، وقال: بسم الله أنا عبد الله، أخساً عدو الله، ثم
 ناولها إياه فقال: ألقينا فى الرجعة فى هذا المكان فأخبرينا ما فعل. قال: فذهبنا
 ورجعنا، فوجدناها فى ذلك المكان معها شياه ثلاث فقال: ما فعل صبيك؟
 فقالت: والذى بعثك بالحق ما حسنا منه شيئاً حتى الساعة فاجترر هذه الغنم قال:
 انزل فخذ منها واحدة ورد البقية... الخ. (٦٢)

وعن عطاء بن أبى رباح قال: قال لى ابن عباس: "ألا أريك امرأة من أهل
 الجنة؟ قلت: بلى قال: هذه المرأة السوداء أتت النبى ﷺ فقالت: إني أصرع
 وإني أتكشف، فادع الله لى. قال: إن شئت وصبرت ولك الجنة، وإن شئت
 دعوت الله أن يعافيك. فقالت: أصبر. فقالت: إني أتكشف، فادع الله لى أن
 لا أتكشف فدعا لها". (٦٣)

وعن صفية ابنة حبي قالت: إن النبى ﷺ قال: إن الشيطان يجرى من
 الإنسان مجرى الدم. (٦٤)

وبهذا الحديث استدل جمع من العلماء على وقوع الصرع ودخول الجن
 بدن المصروع، يقول ابن حجر الهيتمي: "وبه يرد على من أنكر سلوكه فى بدن
 الإنسان كالمعتزلة". (٦٥)

موقف الأطباء من صرع الجن

كثير من الأطباء البارزين أثبتوا الصرع قديماً وحديثاً، يقول محمد فريد
 وجدي: روت المصنفة الرواية عن "نيويورك ميل أند

أكسبرس" أن الأستاذين الشهيرين ايشار هودسن، و جيمس هيزلوب، الذين درسوا الاسبرترزم بواسطة مدام بسير مدة ١٢ سنة، قد نشرنا نتيجة أبحاثهما في كتاب جاء فيه هذه العبارة "إن عدداً عديداً من المجانين الذين يحسبون في البيمار ستانات ليسوا بمصابين بأمراض عقلية بل مملوكين لأرواح قد استولت عليهم واستخدمتهم. (٦٦)

وقال الدكتور بل في كتاب (تحليل الحالات غير العادية في علاج العقول المريضة) ويظهر للأرواح الماسة ثلاث نقط اصطدام رئيسية هي : قاعدة المخ ومنطقة الضفيرة الشمسية والمركز المهيمن على أعضاء التناسل. (٦٧)

وقال الدكتور جيمس في كتابه عن المس : إنه تأثير خارق للعادة تؤثر به شخصية واعية خارجية في عقل شخص وجسمه ولا يمكن إنكار مكنة حدوث المس. (٦٨) ويرى بعض الأطباء كالدكتور كارل ويكلاند أن الجنون قد ينشأ من استحواذ روح خبيث على الشخص المريض فيحدث اضطراباً واختلالاً في اهتزازاته (٦٩) يقول ابن قيم الجوزية : اعترف عقلاء الأطباء بحقيقة صرع الأرواح كبقراط وغيره، و أما جهلتهم أنكر ذلك. (٧٠)

مسألة تحضير الأرواح وموقف الإسلام عنها

يقول محمد فريد وجدي في كتابه الإسلام في عصر العلم : القول بتحضير

الأرواح ليس جديداً ، بل هو قديم جداً . كما أنه كان معروفاً لدى الهنود ، والصينيين . والمصريين ، واليونانيين ، والرومانيين ، وحتى بعض المسلمين . (٧١) ويذكر عن مقال جبريل دولن : "لقد تقرر مما سردنا" أنفاً ، أن ملايين من الناس يعتقدون الآن في صحة المذهب الروحي... وأنه ليوجد اليوم نحو مائة وخمسين جديداً أو مجلة تنشر المذهب الروحي... (٧٢) ولكن هل تعود

الأرواح بعد ما فارقت أجسادها إلى هذه الدنيا وتستأنف نشاطها كما يزعم معتنقو الروحية الحديثة. كما كانت في الحياة الدنيا؟ كلا! فإن نصوص القرآن والسنة متظاهرة في أن الإنسان إذا مات انقطع عمله وحيل بينه وبين العودة إلى الدنيا لأى نشاط.

فالبشر بعد موتهم تصعد أرواحهم إلى حيث شاء الله تعالى ومن ورائهم برزخ إلى يوم يبعثون. فمن أين يتأتى لهذه الأرواح الرجوع إلى عالم الدنيا مرة أخرى وكيف ذلك (٧٣) وهذه الإجابة الإلهية تكرر لما قد يسأله المجرمون عند ساعة الاحتضار، عندما تذهب السكره وتجي الفكرة فيقول أحدهم: ﴿رب ارجعون لعلى اعمل صالحاً فيما تركت كلا انها كلمة هو قائلها ومن ورائهم برزخ الى يوم يبعثون﴾ (٧٤) نعم، الى يوم البعث لا مكان لعمل، لا استئناف لنشاط، لا فرصة لتوبة لا مجال لترقيع ما فسد!

وهذا المعنى السارى فى آيات القرآن طويلاً وعرضاً ترى مثله فى أحاديث النبي ﷺ: "إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية، أو علم نافع، أو ولد صالح يدعو له" (٧٥) هـ (٧٦)

ماهي حقيقة هذه الأرواح المزعومة؟

يقول أحمد عز الدين البيانوني: إن استحضار الأرواح، الذي يزعمه الزاعمون، كذب ودجل وخداع، وما الأرواح المزعومة إلا شياطين تتلاعب بالإنسان وتخدعه. وليس فى استطاعة أحد أن يستحضر روح أحد، فالأرواح بعد أن تفارق الأجساد، تصير إلى عالم البرزخ، ثم هي إما في نعيم أو في عذاب، وهي في شغل شاغل، عما يدعيه مستحضرو الأرواح.

وقد دعيت أنا إلى ذلك، من قبل هذه الأرواح، جربته بنفسى تجربة

طويلة، وظهر لي أنه كذب ودجل وخداع، على أيدي شياطين تتلاعب، غرضهم من ذلك تضليل الناس وخداعهم، وموالة من يواليهم. (٧٧)

إذن إنها شياطين تلعب بأذهان الناس وتسعى لإضلالهم كما هو دأبهم في إغواء أبناء آدم، وقد أعصى لهم بعض المقدورات كما سلف ذكرها.

خلاصة الكلام

إن الجن خلق من مخلوقات الله تعالى لا ريب في وجودهم، ومن أنكرهم أو تأول فيهم تأويلاً فقد حاد الحق. يوجد فيهم الذكور والإناث وبذلك يتم تناسلهم وهم يأكلون ويشربون، إن الصرع والمس الشيطاني للإنسان ثابت بالنصوص وبالعلم المعاصر. إن استحضار الأرواح، الذي يزعمه الزاعمون، كذب ودجل وخداع، وما الأرواح المزعومة إلا شياطين تتلاعب بالإنسان وتخادعه. وصلى الله على خير خلقه محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

الهوامش

- ١- ابن منظور، لسان العرب، ١٣/٩٢، دار الفكر، بيروت
- ٢- الانعام/٧٦
- ٣- راغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، ص ٩٨
- ٤- الصحاح للجوهري، ٥/٩٢٠
- ٥- المفردات في غريب القرآن، ص ٩٨
- ٦- لسان العرب، ١٣/٩٣
- ٧- النجم/٣٢
- ٨- المفردات في غريب القرآن، ص ٩٨
- ٩- عبد الرحمن، العقائد الإسلامية، ص ١٣٣، دار الفكر، بيروت
- ١٠- محمد فريد وجدي، دائرة معارف القرن العشرين، ٧/١١٠
- ١١- فخر الدين رازي، التفسير الكبير، ١٩/١٨٠، دار الفكر، بيروت
- ١٢- آلوسي، روح المعاني، ٢٧/١٠٥، مصطفى البابي الحلبي
- ١٣- ابن تيمية، مجموع الفتاوى، ٤/٣٤٦، ٢٣٥
- ١٤- عمدة القاري شرح صحيح البخاري، ١٣/٧٦
- ١٥- ابن حجر العسقلاني، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ١٣/٧٦
- ١٦- حلّ بالمكان يحل حلولاً ومحلاً وحلاً وحلاً، بفك التصعيف نادر وذلك نزول القوم بمحلة وهو نقيض الارتحال: لسان العرب، ١١/١٦٣
- ١٧- الظفن: سير البادية لنجفة أو حضور ماء أو طلب مرجع أو تحول من ماء إلى ماء أو من بلد إلى بلد، لسان العرب، ١٣/٢٧١
- ١٨- السيوطي، الجامع الصغير، ١٣/٢٧١

١٩. آكام المرجان فى أحكام الجان، للإمام الشبلى، ص ٢٠
٢٠. الجن / ٦
٢١. البخارى، الجامع الصحيح، ١/ ٤٥؛ صحيح مسلم، ١/ ٢٨٣
٢٢. مسلم، الجامع الصحيح بشرح النووى، ٤/ ٧١
٢٣. هو على بن داؤد ويقال دؤاد، بضم الدال بعدها واو بهمزة، أبو المتوكل الناجي الساجي البصرى، روى عن أبى سعيد الخدرى وأبى هريرة وابن عباس وجابر وعائشة وأم سلمة وربيعة الجرشي، انظر تهذيب التهذيب، لابن حجر العسقلانى، ٧/ ٣١٨
٢٤. فتح البارى بشرح صحيح البخارى، ١٠/ ٥٩٠٥٨
٢٥. الكهف / ٥٠
٢٦. آكام المرجان فى أحكام الجان، ص ٤٥
٢٧. كلنت مدينة عامرة من بلاد الجزيرة، انظر معجم البلدان، لياقوت الحموى، ٥/ ٢٨٨
٢٨. صحيح البخارى، ٤/ ٢٤٠-٢٤١
٢٩. صحيح مسلم، ١/ ٢٣٢ - ٣٠. سنن الترمذى، ص ٥٩٠٥٨
٣١. صحيح مسلم بشرح النووى، ٤/ ١٧٠
٣٢. صحيح مسلم، ٣/ ١٠٩٨ - ٣٣. القصص / ٨٨
٣٤. الرحمن / ٢٧، ٢٦ - ٣٥. صحيح البخارى، ٦/ ٥٢
٣٦. صحيح مسلم، ٤/ ١٧٥٦ - ٣٧. الحجر / ٣٨، ٣٦
٣٨. روح المعانى، ٨/ ٤٨ - ٣٩. الجن / ٩٨
٤٠. الشعراء / ٢٢٣ - ٤١. روح المعانى، ١٩/ ١٤٠
٤٢. صحيح البخارى، ٥/ ٢٢١ - ٤٣. الشعراء / ٢١٢
٤٤. روح المعانى، ١٩/ ١٤٠
٤٥. فتح البارى بشرح صحيح البخارى، ٢١/ ٣٥١

٤٦. صحيح البخارى، ٥/٢٢١ ٤٧. مجموع الفتاوى، ١٩/٥٢
٤٨. صحيح البخارى، ٨/٧٢.٧١ ٤٩. مجموع الفتاوى، ١٩/٥٢
٥٠. سبا/١٤ ٥١. التفسير الكبير، ٢٥/٢٥٠
٥٢. آكام المرجان فى أحكام الجان، ص ١٥
٥٣. مجموع الفتاوى، ٤/٣٤٦ ٥٤. تفسير المنار، ٣/٩٦
٥٥. تفسير الجن والجان على ما فى القرآن، السر سيد أحمد خان، ص ٧
٥٦. انظر للتفصيل الجن فى القرآن والسنة، ولي زار، ص ٤٥.٤٦، بيروت
٥٧. محمد فريد وجدي، الإسلام فى عصر العلم، أخذاً عن الجن فى القرآن والسنة. ولي زار، ص ٤٦، دار الكتاب العربى، بيروت
٥٨. فتح البارى بشرح صحيح البخارى، ٢١/٢٢٥
٥٩. البقرة/٢٧٥
٦٠. قرطبى، الجامع لأحكام القرآن، ٣/٣٥٥
٦١. أى فتح فمه. لسان العرب، ٥/٥٩
٦٢. مسند الإمام أحمد بن حنبل، ٤/١٧٠
٦٣. صحيح البخارى، ٧/٤ : صحيح مسلم، ٤/١٩٩٤
٦٤. صحيح البخارى، ٤/٩٣ : صحيح مسلم، ٤/١٧١٢
٦٥. الفتاوى الحديثية، ص ٧٢
٦٦. الاسلاح فى عصر العلم، ص ٣٦٥
٦٧. الجن فى القرآن والسنة ولي زار، ص ٢٢٩
٦٨. نفس المرجع، ص ٢٢٩ ٦٩. نفس المرجع، ص ٢٢٩
٧٠. ابن القيم، زاد المعاد، ٤/٦٦
٧١. الاسلام فى عصر العلم، ص ٣٥٩.٣٧٥

- ٧٢- نفس المرجع، ص ٣٥٣
- ٧٣- الجن في القرآن والسنة، ولي زار، ص ١٨٨
- ٧٤- المومنون / ٩٩-١٠٠
- ٧٥- مسلم في صحيحه، ٣/ ١٣٥٥
- ٧٦- ركائز الإيمان بين العقل والقلب، ص ٣٤٧
- ٧٧- الجن في القرآن والسنة، ص ١٩٢

